

(١) الروسيا واتاجرها للقطن المصرى

لاحظ المشتغلون بدراسة النواحي الاقتصادية للقطن المصرى اضطراد نقص الكميات المصدرة منه إلى الروسيا فى السنوات الأخيرة .

ولما كانت الروسيا دائماً من أهم وأكبر مستهلكى القطن المصرى فقد أصبح من الأهمية بمكان الوقوف على الأسباب التى دعت إلى هذا التغيير الفجائى ذى الأثر العظيم فى سوقنا اذ بلغ المتوسط لما صدر سنوياً إلى الروسيا قبل عام ١٩٢٩ خمسة وخمسين الف بالة من الأقطان ذات الرتب العالية ونصف هذا المقدار كان من صنف السكلارىدس .

والملاحظ ان الموضوع مكتنف بالأسرار العميقة وبالرغم من الجهود التى بذلت للحصول على تفصيلات ومعلومات وافية فانا مع الأسف لم نتمكن من موافاة قراء هذا الكتاب السنوى بأدق من هذه المعلومات خصوصاً فيما يتعلق بتقدم التجارب المختلفة لاختبارات الأصناف المستنبطة فعلا وبنوع خاص المعلومات المتعلقة بمصاريف الانتاج واستهلاك القطن فى الصناعات المختلفة .

وقد بقت مصر حقبة طويلة محتسكة انتاج القطن الطويل الثيلة . وأدى سوء استعمال هذا الاحتقار من جهة استقرار الاسعار على مستوى عال إلى توجيه نظر البلاد الأخرى إلى فوائد زراعة هذه الأصناف ذات الثيلة الطويلة . ومن حظ مصر أن مناخها وقلة مصاريف الانتاج فيها ضمنا لها إلى الآن التفوق على منافسيها من منتجى الأقطان الطويلة . ويظن أن الخطر الحقيقى الوحيد لغاية الآن المتوقع من السودان المصرى الانجليزى أهون مما كان يظن من قبل .

وتعتبر بلاد بيرو وشرق أفريقيا منافستين خطيرتين . ثم آجبه نظرنا الى الخطر

(١) نقلها للبرية حضرة الزميل حسين ثابت افندى الأخصائى الثانى بقسم الزراعة الفنية والأكثار نقلًا عن الكتاب السنوى للقطن لبولافاكي

المتوقع من روسيا نظراً للمجهودات التي تبذلها في إنتاج كميات عظيمة من الأقطان ذات التيلة الطويلة ولهذا السبب فقد قمنا بجمع كافة المعلومات التي أمكننا الحصول عليها لهذا الخصوص حتى يمكن الحكومة المصرية والزراع المصري ادراك خطورة الموقف وحتى لا يفوتها أى مجهود يستدعى بذله لمواجهة هذا المنافس الخطير .

كانت روسيا تنتج كميات عظيمة من القطن قبل الحرب . من صنف أهلى أسيوى كانت المغازل الروسية تستهلكه بأكمله . على أن زراعة القطن الأمريكى بدأت قبل عام ١٩١٠ وحل هذا الصنف الآن محل الصنف الأسيوى القديم . وتبلغ المساحة القطنية فى السنة أو السنتين الأخيرتين بحسب أحدث الإحصائيات الموجودة من خمسة إلى ستة ملايين فدان .

ويستهلك معظم القطن الذى تنتجه روسيا بواسطة المغازل المحلية . وتباع كمية قليلة منه بسهولة فى أسواق ليثربول .

أما زراعة القطن المصرى ضمن مجموعات علمية . فقد بدأت منذ سنوات قليلة . ولكن التجارب التى أجريت عليه بدأت منذ مدة طويلة . ولم تبدأ زراعة القطن المصرى على نطاق تجارى إلا منذ عام ١٩٢٨ .

وتوجد المناطق الرئيسية لزراعة القطن المصرى فى التركستان شرق تشقند (بين تشقند وفرغانا) حيث كانت زراعة القطن منتشرة قبل الحرب . وفى هذه المنطقة بدأت التجارب الأولى على القطن المصرى . وتلى ذلك اجراء تجارب عليه فى منطقة تاشيكستان بجنوب التركستان وبالقرب من حدود بلاد الأفغان .

والى عهد قريب كان إنتاج القطن المصرى قاصراً على هاتين المنطقتين ولكن بسبب عدم ملاءمة مناخهما للاحتياجات الخاصة للقطن الطويل التيلة فقد بدى بعمل التجارب للبحث عن مناطق أكثر ملاءمة . وقد بدأت التجارب على القطن المصرى فى جمهورية اذربيجان (وعاصمتها باكو) فى الجنوب الشرقى لبلاد القوقاز . وتقع المنطقة المعروفة أكثر باسم (ترانس قوقاريا) فى شمال الحدود الأبرانية بين البحر الاسود وبحر قزوين .

وقد كان القطن يزرع في هذه المنطقة منذ عصور قديمة في وادي نهر السكورا بين تفليس وبحر قزوين . وفي سنة ١٩٢٨ بدأت زراعة القطن المصرى ونجحت بسرعة عظيمة .

وحيث انه ينتظر أن تكون هذه المنطقة أهم مناطق إنتاج القطن المصرى فسأتى على وصف موجز لهذه البلاد وما يمكن من الاحتمالات :

ان طبيعة التربة في وادي السكورا رسوبية من المواد التي يجلبها نهر السكورا الذي يمر في هذه البلاد آتياً بها من منحدرات جبال القوقاز . ومناخ هذه البلاد رطب يشبه كثيراً مناخ مصر والأمطار نادرة جداً ودرجات الحرارة منتظمة .

تبتدى زراعة القطن بجوار تفليس على علو ١٢٠٠ قدم تقريباً وبالنظر إلى قصر مدة النمو فقد خصصت لزراعة القطن الأشموني . ويأخذ الوادى في الاتساع تدريجياً كلما أقترب من البحر حتى يصل عرضه عند سهول موجان مائة ميل وارتفاعه ٨٥ قدم تحت سطح البحر بالقرب من بحر قزوين . ويزرع القطن الفوادى فيما وراء اليسانقبول وبالقرب من البحر يزرع السكلاريدس واليبيا . وفي هذه المنطقة الأخيرة توجد مزرعتان كبيرتان للحكومة وهما كارا شالا وملسكى وتبلغ مساحتهما نحواً من عشرين ألف فدانا تزرع من السكلاريدس والسكلاريدس الملبسة التي أتت في الاصل من محل الخواجات بلس .

وقد أ كثرت كافة البنود من الجامعات العلمية . ولكن منذ أربع سنوات استوردت من مصر بذور إجمالية من عدة أصناف وزرعت كلها في تاجيكستان ولا تزال محصورة في هذه المنطقة خوفاً من تسرب الآفات الحشرية . أما البنود المزروعة في إذر بيجان فقد أ كثرت بطرق سريعة

وفيما يلي بيان المساحات التقريبية التي خصصت لزراعة القطن المصرى في السنوات الأخيرة :

أغلبها في تاجيكستان	فدان	٦٠٠٠٠	١٩٣٠
فدان في تاجيكستان	منها	٤٠٠٠٠	١٩٣١
في إذربيجان	»	١٨٠٠٠	»
في تاجيكستان	»	١٠٠٠٠٠	١٩٣٢
في إذربيجان	»	٥٦٠٠٠	»
في تاجيكستان	»	١٠٠٠٠٠	١٩٣٣
في إذربيجان	»	٩٠٠٠٠	»

والخطة المرسومة هي زراعة ٣٠٠٠٠٠٠ فدان في سنة ١٩٣٤ و ٣٥٠٠٠٠٠ فدان في سنة ١٩٣٥ مع تخصيص ٦٠٪ من هذه المساحة لزراعتها في إذربيجان .
وقد بدأت حديثاً أعمال التجارب على القطن المصرى في منطقة خيڤا في دلتا نهر الأموداريا حيث يصب في بحر إرال . وظروف هذه المنطقة أيضاً ملائمة لإنتاج القطن الطويل التيلة . والمسأول أن هذه المنطقة مع منطقة إذربيجان تكونان مركزين رئيسيين لإنتاج قطن طويل التيلة .

وتربة كل من هذه المنطقة ومنطقة (ترانس قوفازيا) الصالحة للزراعة تعادل مساحة الدلتا المصرية ونظراً لعدم تساقط الأمطار فيهما مع الرطوبة اللازمة فأنهما كفيان بالانتاج الناجح وفضلاً عن ذلك فيظهر أنه لا توجد آفات ولا دودة لوز ولا قرفلية ولا مرض الذبول ومع وجود الجو الملائم فإن اللويشات تنمو وتنضج بأكملها حتى قمة الشجيرات وبذلك يستمر موسم الحنى إلى آخر شهر ديسمبر

وعدا الطرز المحسنة فإن أعمال الانتخاب سائرة في سبيل إنتاج سلالات محسنة يظهر من بينها نتائج ممتازة لمنتخبات الفؤادى . وقد جربت عينات صغيرة من بزور قطن جيز ٧ فأسفرت عن نجاح ويجرى إكثارها الآن بقدر الامكان

والصعوبة الوحيدة هي في الأيدي العاملة ويجرى كافة أعمال الحرث والفلاحة

بواسطة الآلات الميكانيكية مما يستلزم إجراء عملية التخطيط (إقامة البتون) على مسافات واسعة ولهذا السبب فإن محصول القطن لا يعادل ما تنتجه مصر إذ أن أوفر محصول ممكن من القطن هو خمسة قنابير مع وجود أحوال خاصة قليلة المحصول ناشئة عن ملوحة بعض الأراضي . ولاتزال مسألة الصرف معتبرة غير ضرورية لغاية الآن ولم تخط أي خطوة في هذا السبيل والرى في منطقة إذر بيجان لا يحتاج لآلات رافعة مطلقاً . على أن بعض الطرق المبنية على الجاذبية تستعمل محلياً في الرى من بعض روافض نهر الكورا ويزرع الآن في روسيا قطن الأشمونى والقوادمى والسكلاريدس فى مساحات واسعة . ولكننا لم نتمكن من الحصول على المقادير بالضبط ولو أن المقادير بالتقريب هى $\frac{35}{100}$ سكلاريدس و $\frac{40}{100}$ أشمونى و $\frac{20}{100}$ قوادمى . أما فى منطقة إذر بيجان فإن المقادير هى $\frac{50}{100}$ سكلاريدس و $\frac{35}{100}$ قوادمى و $\frac{15}{100}$ أشمونى فى الموسم الماضى . وفى الوقت الحاضر يستهلك كل الناتج من القطن المصرى فى روسيا . ومن الممكن أنه حتى فى حالة إنتاج كمية من القطن المصرى تعادل ما ينتجه القطن المصرى الآن (وهو ما يمكن الوصول إليه فى هذه تتراوح بين عشرة وخمسة عشر علماً) أن يستهلك كل الناتج أيضاً فى روسيا .

على أنه لا يمكن لأحد أن يتكهن من فى الوقت الحاضر عما إذا كان القطن المصرى الذى تنتجه روسيا سوف يصدر فى المستقبل إلى الأسواق العالمية الكبرى فى ليقر بول وبريمن لأن ذلك يتوقف على الظروف التجارية فى روسيا وعلى سياستها الاقتصادية على مدى النجاح المنتظر لتجارب زراعة القطن المصرى فى المنطقتين الجديدتين وهما إذر بيجان وخيخا وعلى مقدار الأيدى العاملة التى يحتاج إليها حتى مثل هذا القطن الرقيق ولكن مع ذلك فإن الخطر موجود ويجب أن لا يعزب عن الفكر أن منتجاً جديداً مستعد لإنتاج كميات عظيمة أخرى من القطن الطويل الثميلة قد ظهر وأنا قد نعتمد على هذا المنتج إذا سارت الأسعار فى طريق الزيادة السريعة بما يخرجها عن المساواة مع أسعار القطن المنافسة ؟